حبـــر

في الحافلـة يتلمـس إصبعهـا معـدلًا وضـع الخـاتم، يميـل كلّ مـا فيهـا ويضطـرب للمسـته الـبرق النافـذة لأعماقهـا، مثـل حيـاة زارت جسـدها مـرة، فتنسّـمت خلاياهـا مـذاق كلمـة حيـاة.

ترتبـك.. تنظـر في عمـق عيونـه متسـائلة عـن سـر اللمسـة، فتجـد نفسـها لا تنتظـر جوابًـا وإنّمـا تنتظـر مزيـدًا يحتـوي كلّ أصابعهـا، كل كيانهـا، فـإذا كانـت اللمسـة الواحـدة حيـاة، فكيـف باحتـواء كامـل يلملـم شـتاتها، وينهـي الـبرد القاسـي، الـذي يخـترق أضلعهـا؟

لا تـدري لمـاذا تذكـرت لحظتهـا ذاك القلـب المعدنـيّ البـارد؛ الـذي كان يـدور علـى محـور في إطـار قلـبي أيضًـا، كان دلايـة حلـي، وأصبـح لعبـة في يدهـا، كانـت تطـير سـعادة، وهـي طفلـة عندمـا تعبـث بـه، وتجعلـه يـدور حـول محـوره بسـرعة، كان فضيًّـا يتوسـطه فـصّ أحمـر، لم يعجبهـا الفـصّ الأحمـر قـط، نزعتـه مقـررة اسـتبداله بفـصّ آخـر كريسـتاليّ، يعكـس ألـوان الطيـف، وبالفعـل، وضعـت الصمـغ، وهمـت بلصـق الفـص الجديـد، إلّا أن الصمـغ غافلهـا وخـرج عـن موقـع اللصـق عنـد تثبيـت الفـص، حاولـت مسـحه أو معالجتـه، لكنـه شـوّه القلـب بتعرّجـات شـفّافة، ولم يكتـف بذلـك، بـل تعـدّاه لتثبيـت القلـب مـع الإطـار، فلـم يعـد قابـلًا للـدوران حـول محـوره، ليبقـى القلـب ثابتًـا بفـص كريسـتالي ملطّـخ بالصمـغ الشـفاف مشـوه الجنبـات.. يحملـق فيهـا مسـتفزًا وباعثًـا للنكـد لا للسـعادة، الـتي كانـت تحلـم بهـا.

تركته وسط أشيائها القديمة، ولم تعد تطالعه فلقد خذلها... «

مـازال يتحـدث... كلماتـه رقراقـة عذبـة ضحكاتـه طفوليـة مرحـة وعيونـه بريئـة كعابـد زاهـد، ومـع ذلـك يشـوب نظرتهـا الكثـير مـن المكـر والمشـاغبة.

عيونــه جميلــة كفســتانها... انفعــالات الــدفء الــتي لم تتعــود عليهـا أنسـتها، القلـم الـذي تعبـث بـه في يدهـا، وتضغـط عليـه، حتّـى انفجـر الحـبر منـه ملوثـا فسـتانها الجميـل ببقـع سـوداء، لم تسـتطع أن تحتـوي الموقـف أو أن تصلـح الفسـتان، طلبـت منـه أن يسـاعدها في تنظيـف الفسـتان، فوافـق مبتسـمًا؛ وبينمـا هـي تحـاول إزالـة الحـبر لمحـت لافتـة علـى جانـب الشـباك مكتـوب عليهـا «لا.. للتدخـين»، ارتعبـت عندمـا رأت حـرف الـ "لا» ينـزف حـبرًا هـو الآخـر وينهـار متلاشـيًا.